

العودة إلى الديمقراطية...

محمد زبير

تتناقض مع الارتزاق والتملق والمداهنة. ولكنني أتحدث عن المثقفين الذين ينطلقون من ضمائرهم الحية فأؤكدهم طالما رفعوا عقيرتهم، وطالما نصحوا واقترحوا وعقدوا الندوات والمؤتمرات!

ولكن للثقافة حدودها التي لا تتجاوزها. فإذا كان إلى جنب المفكر رجل العمل الذي يتعاون معه في تفاهم وانسجام، تتحول الثقافة من أفكار ومثل إلى واقع ملموس. وهذا هو الذي أعوزنا في الماضي وما زال يعوزنا إلى الآن. فرجل العمل عندنا هو الحاكم، هو السياسي، هو رجل الدولة. والمؤسف هو أنه في مجتمعاتنا يجهل المثقف أو يحتقره. ولعل ذلك إرث من الماضي حيث كان الخلفاء والأمراء والحكام ينظرون، في الغالب، إلى المثقف على أنه رجل يصلح للأنس، للمنادمة، لكتابة الرسائل، ولكن قلما يعتمد عليه في التدبير، في الاضطلاع بالمسؤوليات الكبرى. والمتنبي، أكبر شعراء العرب حاول مع حكام العرب الذين تقرب اليهم بشعره أن ينال منصباً أو ولاية، فكلهم منوه وضحكوا عليه ولم يسعفوا طلبه.

فالحاكم في مجتمعاتنا ينتظر من المثقف أن يجده وأن يصفق له وأن يمشي في ركابه. فإذا بدرت منه كلمة حق في التنبيه والنقد ينظر إليه شزراً، ويصنف من الأعداء، ومن لهم العقوبة بالمرصاد. ولربما أودى في معاشه وسلب من حقوقه.

ولذلك، فأنا لست أتردد في القول بأن المسؤولية فيما حدث ويحدث بالعالم العربي لا تقع على المثقفين، وإنما على السياسيين ورجال الحل والعقد،

دور المثقف في المجتمع واضح، لكنه محدود. ونستطيع أن نؤكد، دون الخوف من المبالغة، أن المثقفين العرب أو على الأقل، أن الواعين منهم، وهم كثير، حاولوا أن يقوموا بدورهم في توعية الأمة العربية، في تنبيه الحكام العرب وتحذيرهم من عواقب السياسة التي يتبعونها، وما فتئوا يقترحون عليهم البدائل لها. وما فتئوا في أبحاثهم ومقالاتهم يحللون الأسباب الذاتية والموضوعية التي تجعل المعسكر العربي دائماً في موقف المغلوب والمنهزم. وما أكثر المجالات التي صدرت في السنين الأخيرة والتي تهتم بالموضوعات الجادة في العالم العربي فتكشف عن كل العيوب والأخطاء وتتناول كل القضايا الشائكة في مجتمعاتنا!

نستطيع أن نقول، إذن، إن المثقف العربي لم يبق ذلك العضو المدلل في المجتمع الذي يعيش في برجه العاجي وينشد السعادة في الأحلام والهروب من الواقع. انه، مهما اختلف انتماؤه المذهبي، يشعر بواجبه ويحاول ان يؤديه، وبخاصة تجاه القضية الفلسطينية ومجاهة الصهيونية. فالمثقفون العرب، مهما تباعدت نزعاتهم الفكرية والسياسية، لهم الموقف نفسه، وأكد أقول التفكير نفسه تجاه تلك القضية.

ولكن، ما الحيلة إذا كان المثقفون العرب يصيحبون في واد؟!!

طبعاً هنالك «ثقافة» مبنية على المداهنة والتملق، وهنالك «مثقفون» مرتزقة. وأنا لا أتحدث عن هؤلاء ولا عن «ثقافتهم»، لأن الثقافة الصميمة

الجماهير والاستئثار بالرأي والتدبير. والدواء يكمن في تعبير ذلك بالرجوع الصادق الى الديمقراطية. والخلاصة من كل ذلك ان الثقافة العربية الجديدة التي يجب أن نعمل على خلقها بعد كل هذه التجارب المريعة يجب أن تتركز على النضال من أجل الديمقراطية، من أجل أن يكون لرأي المواطن صدهاء الطبيعي، من أجل أن تتلاقح الآراء على اختلافها في الساحة العمومية، فيتولد عن تلاقحها الرأي الجماعي الذي يجب أن يبني عليه الحاكمون خططهم. وكل تخل، وكل نكوص عن مثل هذا الهدف يخطئ بالثقافة الى مستوى دون مستواها الطبيعي.

سلا (المغرب)

حسب الاصطلاح التقليدي. واصلاح هذا الوضع يكمن في تغيير عقلية السياسي والحاكم العربي حتى يتجرد من انانيته وكبريائه، ويتحلى بما يكفي من التواضع ليستمع للمثقف ويقدر رأيه. فاذا أخذ الحاكم بهذا الموقف، بالفعل، فسيكون ذلك حدثاً كبيراً جداً في مجتمعنا، جدير بأن يؤرخ، لأن فيه برهاناً ضمناً على أنه أصبح يعترف بشيء اسمه حرية الفكر ومن ورائها القيم الديمقراطية. وحينما نذكر كلمة الديمقراطية، فإننا نمس بأكثر شيء ينقص مجتمعاتنا وفيه يكمن اصلاحها وانقاذها من التخلف. فالمأساة التي عاشها العرب مؤخراً في لبنان والتي جاءت بعد مأساة سابقة لا تعني هزيمة العرب من حيث هم عرب، وإنما تعني هزيمة لنوع من التفكير والممارسة مبني على تجاهل

دار الآداب تقدم

عاشي حفلة عرساه

الأقنعة

مسرحية

عراضة الخسوف

مسرحية